




# جعفر أبو التّمن

مُعلم الاحتجاج في العراق



# دراية

من زمن التّوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزّي لريح

العدد (4537) السنة السابعة عشرة  
الخميس (31) تشرين الأول 2019  
WWW. almadasupplements.com

6

جعفر أبو التّمن...

رمز وطني في زمن طائفي



## ابو التمن قامة تاريخية مثالية

حميد المطبعي

رزق قامة تاريخية تجلت عليها صفات المثالية الانسانية من نبل وعفة وفيض رحمة وسماحة شيوخ ونكران ذات وعدم النظر الى زخارف ومناصب الدنيا، والى ذلك كان يتمتع بتفكير متبذ وبعد رؤيوية للحداث واقدام وكبرياء وكل هذه او غيرها جعلته محل اجماع القوى الوطنية في زمانه، أينما اجمعوا عليه اختيارا وليس زلفى.. ولأنه كان وطنا وليس طائفة، وبعدا تاريخيا وليس تاريخا فقط، فكان هو صنع التاريخ..؟! ولنرجع الى المكونات التي اسهمت بتأسيس مدرسته الوطنية:



بعد استشهاده جده فرض عليه دراسة اللغة والمعاني في فنونها وتخريجاتها على الشيخ العلامة شكري البغدادي ( ١٨٥٥ - ١٩٢٨ ) والبغدادي خريج المدرسة الفقهاء بالنجف وأحد مؤسسي المدرسة الجعفرية الأهلية، وكان اول قاض من الامامية يعين في بغداد ١٩٢١ وكان نائب لمعيذه ( ابو التمن ) على اساليب وطنية اللغة ووطنية الفقه فتخرج به حائقا في الحديث وبارعا في تخريج العربية..!

لما بدأت ملامح الثورة ترتسم على الافق ١٩١٩ صعد دور ( أبو التمن ) الى الواجهة الوطنية، فأنس مع محمد الصدر حزب ( حرس الاستقلال ) وراح يتصل بأقطاب الثورة على الإنكليزي في الفرات الأوسط ثم يصبح المعتد الاول في بغداد لقبط الثورة الاول ( العلامة الشيرازي ) وعرف الإنكليزي به وبخبرته ولوحد يوما بعد يوم فهرب ولجا عند مشايخ الفرات ( وكان في هذه الفترة عين عضوا في المجلس البلدي لبغداد مقتنعا لكنه رفض وصاية الإنكليز... ) وبعد هدوء بنادق ثورة العشرين رحل مع رفاق له الى الحجاز ( ١٩٢٠/١١/١ ) لحصارة الشريف حسين بشأن تعيين أحد أنجاله ملكا على العراق، وعاد الى بلده في ايلول ١٩٢١ مكملا شوطا نهائيا آخر في مسيرته التاريخية..

في عام ١٩٢٢ أسس ( الحزب الوطني ) وهو أول حزب يؤسس بعد اقامة الحكم المدني، وفي أول نشاطاته لعب دورا بطوليا في تشكيل الوطنية في نفوس الناس، فرأى الإنكليز فيه عدوهم الاول، فأبعدهو الى ( جزيرة هنجام ) مع ثلة من قادة الثورة أطلق سراهم بعد فترة اما هو أبو التمن فقد أطلق أزرهم أيار ١٩٢٣ امعانا فيه بعبابه أو ترويضاً لكن الاعداء فيه لم يروض أبداً، وفي سجن غريته كتب مذكرات... :

في تحليل الوثائق، شكل ( الحزب الوطني ) روحاً وطنية جديدة هي صياغة أخرى لحياء ثورة العشرين، وربما كان الحزب الوريث الشرعي لتراث الثورة العراقية الكبرى، فقد رفع شعباً كبيراً : ( لماساومة ورفع منشورا الى الجماهير ملخصه : ( لا خلاص الا بالسيادة الكاملة ) .

وكان أبو التمن في حزبه ( الوطني ) يرعى ثلاثة شبان : كامل الجادرجي لأنه وجده يمتلي بوطنية المستقل، ويوسف سلمان يوسف ( فهد ) حيث لامس في عقله أصالة الدرب الطويل، ورفائيل بطي الذي وجد نبوغه يسبق زمنه... : وعظيمة جعفر ( أبو التمن ) ان المبادئ التي رفعها طليقها بنفسه ميدانياً، وفي صور متعددة :

- ١ . كان على الصعيد الاخلاقي يرد المظالم بقيدة من ماله الخالص على سنة جده داود او سنة وجهاء طائفته، وكان يزكي تجارته او ماله بإعاشة كثير من العوائل المتعففة، فضلا عن تعميره المساجد والمدارس وخانات الطرق الخارجية، وتكرار الوثائق العثمانية بان ربع ثروة الاسرة قد صرفت على الجهاد ١٩١٥ وربعاً آخر لاغانة المحرومين واقل من الربع على تأسيس مكتبته

في البيت على زمن جده وكانت مكتبة مجالس مشحونة بالمصادر والكتب الخطية.

٢-قال لفيصل الاول في لحظتها : ( السيد الملك.. لا اتقرب الى النار... ) !

٣-وفي انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦ عين وزيراً للمالية وأستقال بعد ستة أشهر فراراً من دكتاتورية عسكرية رأها تتجمع في بكر صدقي وهو الديمقراطي الاول الذي حلم بشأن يحكم الشعب نفسه بنفسه.

وكان رؤساء الوزارة حين يشكلون وزاراتهم يعرضون على جعفر وزارة بحسب رغبته لكنه يعترض: (عزيزي.. الدين ممنوع) وبيتمس كان

صرحا عاليا بيتهم.

وانتخب في المجلس النيابي ١٩٢٨ - ١٩٣٠، وكان معه في المجلس نفسه: محمد رضا الشيببي وياسين الهاشمي وأحمد الداود وشكلوا (معارضة برلمانية) عارضت المعاهدة البريطانية وذيولها وفي أحد محاضرات جلسات المجلس النيابي كلام لجعفر اشبه بأصوات البندقية... :

وعين أيضا عضوا في (مجلس الاعيان) ١٩٣٧ وكان بوره في عينيته كدوره في نيابته: الذي قرر ان لا يجزأ في بوره أو قراره وعجيب امر هذا الداعية فلا رأيته مرة ساكنا عن حق يهدر

## جعفر ابو التمن وجمعية الاصلاح الشعبي

د . عكاب يوسف الركابي

أخذت قوات الجيش توصل ، زحفها باتجاه العاصمة بقيادة الفریق ، بكر صدقي ، حيث دخلتها في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم الانقلاب ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ ، وعندها عهد الملك خطياً الى ، حكمت سليمان ، برئاسة الوزارة الجديدة ، على ، ان يفحص الموقف ويوافيه برأيه عاجلاً ، عقبه - الملك - بكتاب التكليف الذي طلب فيه من ، حكمت سليمان ، انتخاب وزرائه ، فشكلت الوزارة ، وكانت على النحو الآتي :حكمت سليمان رئيساً للوزراء ووزيراً للاقتصاد ، جعفر ابو التمن وزيراً للمالية ، الدكتور ناجي الاصيل وزيراً للخارجية ، صالح جبر وزيراً للعدلية . كامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد والمواصلات . عبد اللطيف نوري وزيراً للدفاع يوسف عز الدين إبراهيم وزيراً للمعارف ، اما ، بكر صدقي ، فقد احتفظ لنفسه بمنصب ، رئيس اركان الجيش ، بعد أحالة ، طه الهاشمي ، الذي كان موجوداً في انقرة ، على التقاعد .

هذا التعاون باعتقادهم ان الجيش ينسحب من السياسة حال سقوط وزارة ياسين الهاشمي ، ولكن توضح منذ البداية ان بكر صدقي لم يكن مهياً للوفاء بوعده ، لذلك شعر جماعة الاهالي ، بعد تشكيل الوزارة ، بوطأة العسكريين ومعارضة القوميین والعناصر المعادية من الاقطاعيين ، كذلك شعورهم وقلقهم العميق ، حول تزايد تدخل الجيش في شؤون الحكومة ، لذلك عزموا على تنظيم أنفسهم في حزب سياسي مستوحى من مبادئ الشعبية ، وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، اجازت وزارة الداخلية ( أي حكمت سليمان ) ترخيصهم لتشكيل جمعية سياسية في بغداد باسم جمعية الاصلاح الشعبي ، وتألقت اللجنة التأسيسية من كامل الجادرجي سكرتيراً وصديق كموونه مساعداً ومحمد صالح القرزاني أميناً للصدوق ، وبعد ثلاثة أشهر انضم جعفر ابو التمن ( وزير المالية ) والدكتور ناجي السياسية في بغداد باسم جمعية الاصلاح الشعبي ، وتألفت اللجنة التأسيسية من كامل الجادرجي سكرتيراً وصديق كموونه مساعداً ومحمد صالح القرزاني أميناً للصدوق ، وبعد ثلاثة أشهر انضم جعفر ابو التمن ( وزير المالية ) والدكتور ناجي السياسية في بغداد باسم جمعية الاصلاح الشعبي ، وتألفت اللجنة التأسيسية من كامل الجادرجي سكرتيراً وصديق كموونه مساعداً ومحمد صالح القرزاني وزيراً للخارجية ) واللواء عبد اللطيف نوري وزير الدفاع ، كما توافق عدد كبير من المواطنين للانضمام لتلك الجمعية سواء ايماناً بالسياسيين بانهم لم يكن لديهم أي التزام نحو القضية العربية .

بيدوا ان حكمت ، راعى في موقفه هذا العناصر المختلفة المناوئة للإصلاحيين ، لكنه ، اقترح ،

أقيم الحكم الجديد على أساس التعاون بين جماعة الاهالي وجماعة بكر صدقي من العسكريين وان جماعة الاهالي وافقوا على



ملك فيصل الاول بين زعمي المعارضة : الحاج جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي

استيعاب الجمعية و تحويلها الى حزب سياسي، بعد اعادة النظر في مناهجها ،بالتخفيف من حدة عقيدته ( الراديكاليه ) ، وعقدتذ سوف يصبح الحزب السياسي للحكومة القائمة ، وقد وافق ، جعفر ابو التمن ، على ذلك ، (( لانه اعتبر اقتراحه محاولة لإيجاد نوع من التقارب ، في وجهات النظر بين الاصلاحيين وجماعة ، بكر صدقي ، ومنع العلاقات بينهما من التدهور )) ونوقش الموضوع في اجتماع في دار ، ( جعفر ابو التمن ، في ٩ كانون الثاني ١٩٣٧ ) ، (( حضره عدد من الصحفيين والحقامين ، إضافة الى ، رئيس الوزراء ، والوزراء ، وفي هذا الاجتماع جرت مناقشة تكوين حزب باسم (حزب الاصلاح الشعبي ) )) بعد ان قررت هيئة ادارة جمعية الاصلاح الشعبي ، الانسحاب من اللجنة التنفيذية وابداعها الى هيئة الوزارة ، وقد توصل ، المجتمعون ما يلي :

- ١ - ان تكون هيئة الحكومة هي الهيئة المؤسسة للحزب الذي يسمى (حزب الاصلاح الشعبي) .
- ٢ - ان تنتخب من بين الحاضرين ، خمسة أعضاء ، ينضمون الى الهيئة الحكومية للتشاور والمداولة في إعادة النظر بمنهج الحزب ونظامه الداخلي .

٣- ترشيح عدد من الأعضاء للعضوية الجديدة ، وقد أجريت الانتخابات فكان بالعضوية كل من فخري جميل (٢٥ صوت ) صادق كموونه (٢٤ صوت )عبد القادر اسماعيل (٢٣ صوت ) سلمان الشيخ داود (٢٠ صوت )عيسى طه (١٢ صوت) .

يعتقد الباحث صفاء المبارك ، بان فكرة تحويل الجمعية الى حزب سياسي كانت بناءً على اقتراح كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن وهذا ليس صحيحاً .ولكن ، حكمت سليمان ، سرعان ما غير رأيه ، وراح يحاول إقناع الاصلاحيين بالدول عن هذه الفكرة ، واضطر تحت ضغط بكر صدقي وجماعته الى رفض الطلب الذي تقدمت به الجمعية الاصلاحية بتحويلها الى حزب سياسي ، ولم يكتف برفض الطلب أعضائها من القيام بأي نشاط سياسي ، وقام فيما بعد بمطاردة النشطين منهم أمثال ، عبد القادر اسماعيل ، ومحمد صالح القرزاني ، فألقت الحكومة القبض على الاخير وقدمته الى المحكمة ، التي أصدرت قرارها بحبسه ستة اشهر ووضعته تحت المراقبة لمدة سنة ، ثم أمرت الحكومة بإغلاق الجمعية ، فأصدرت وزارة الداخلية بياناً ، أعلنت فيه قرارها بعلق الجمعية ، قبل ان تباشر أي عمل ، متهمة اياها بنشر المبادئ الهدامة والأفكار السامة.وكان هذا الاختلاف حول تأسيس جمعية الاصلاح الشعبي ، بداية الاصطدام بين الاصلاحيين وجماعة ، بكر صدقي ، فأخذت الهوة بالانتساع بمرور الزمن .

عن رسالة ( حكمت سليمان ودوره السياسي )



تحفل صفحات التاريخ الوطني العراقي بمواقف مشرفة لزعامات لعبت دورا وطنيا خالدا في مرحلة الاستقلال الوطني وبناء الدولة العراقية، ورغم أن الصراعات السياسية التي أعقبت ١٤ تموز ١٩٥٨ بين القوى السياسية أثرت بشكل كبير على توثيق التاريخ الوطني لتلك الزعامات، إلا أن سنوات الثمانينات من القرن العشرين شهدت اهتماما واسعا من النخب الأكاديمية وطلاب الدراسات العليا لكتابة ذلك التاريخ مما أعاده إلى الواجهة، وكان جعفر أبو التمن، الذي تمر ذكرى وفاته في الـ ٢٠ من الشهر الحالي، واحدا من الذين سجّلوا أنصع الصفحات في تاريخ العراق الوطني.

## ليث الحمداني

# جعفر أبو التمن... رمز وطني في زمن طائفي

ولد الزعيم الوطني جعفر أبو التمن في عام ١٨٨١ في أسرة متدينة معروفة بالنشاط التجاري. بدأ حياته السياسية بين أواخر عام ١٩٠٩ وأوائل عام ١٩١١ حين عمّت بغداد الاحتجاجات بسبب عزم السلطات العثمانية بيع ممتلكات الإدارة الحميدية إلى شركة (إخوان لنج) البريطانية، حيث شارك جعفر في مظاهرات واحتجاجات نظمت من قبل قادة الحركة العراقية المعارضة للبيع (عبدالقادر الخضيري ومحمود الشايندر).

أدرك جعفر أبو التمن بحسه الوطني العراقي خطر التكتلات الطائفية على الوطن، فرفض رفضا قاطعا كل محاولات ضمّه في نشاط سياسي خاص بالشيعية، بل إنه، ورغم تدنيه، كان من دعاة التمييز بين الدين والسياسة. وتشير الدراسة القيمة، التي وضعها الدكتور خالد التميمي في التسعينات، إلى اتصال المجتهد الشيعي البارز محمد حسين كاشف الغطاء بأبي التمن في يناير ١٩٢٧، وحثه على الانضمام إلى المسكر الشيعي، غير أن أبا التمن رفض بصراحة لأنه "لم يرغب بإذخال الدين في السياسة".

أدت الأحداث التي تلت ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ضياع مراحل هامة من التاريخ الوطني العراقي ونحن نعلم هنا، ومن خلال قراءة أتنا العديدة عنه، إلى الاعتقاد بأن الدافع الأساسي للرفض كان عمق عراقيته التي تجلّت بوضوح طيلة سنوات عمله السياسي، الذي بذل خلاله قصارى جهده لتوحيد جهود الشيعة والسنة من أجل إنجاز الاستقلال الكامل للعراق منذ بداية نشاطه السياسي. وتشير الدراسة أيضا إلى قضية الاستفتاء العام، حيث كان جعفر حلقة الوصل بين الزعامات الدينية للسنة والشيعة (قاضي



بغداد السنّي والشيوعي) في يناير ١٩١٩، وعمل على تقريب وجهات نظرهما، حيث تحدث في الاجتماع الذي ضمهما مع ممثلي الطوائف المسيحية واليهودية، داعيا إلى عراق موحد بحكومة عربية وحاكم مسلم، مما عمق دوره في تكريس الوحدة الوطنية العراقية. وتشير العديد من التقارير المعاصرة إلى أن جعفر أصبح رمزا للوطنية والوحدة العراقية بين طلائع حزب حرس الاستقلال. وقد تكرر إصراره على عدم التعامل مع إطار سياسي خاص بالشيعة عام ١٩٣٢، ذلك الإطار الذي حاولت إظهاره مجموعة من الوطنيين العراقيين بدافع (موقف السنة المتشدّد نحو زيادة مشاركة الشيعة في السلطة)، حيث أخير الوفود التي زارته بأنه لن يتخلّى عن مبادئه اللاتائفية، وأنه يعارض أي نشاط سياسي يستند إلى التفرقة الطائفية. بل إنه حاول أن يعطيهم الانطباع بأنه كان يحسن بالتأمّر الأجنبي وراء تلك الأفكار وعلى الرغم من الإحباطات التي أصابته من تصرفات الجانب الآخر، فقد عاد لرفض الفكرة من جديد حين عرضها عليه عام ١٩٣٥ كل من عبد الواحد الحجاج سكر وسماوي الجلوب (من شيوخ عشائر آل فجلة)، مؤكداً رسوخ موقفه من عدم تأييده لتكوين حزب لطائفية. ولم يضعف موقفه هذا من إيمانه بأهمية دور رجال الدين وقوة تأثيرهم في المجتمع.

ماهو موقف أبو التمن من الطائفية؟ وقف جعفر أبو التمن موقفاً مبدئياً صلباً ضد إثارة النزعات الطائفية بعد صدور كتاب (العروبة في الميزان) لعبد الرزاق الحصان، الذي أساء فيه إلى الطائفة الشيعية، وقاد بنفسه حملة حزبه ضد مروجي الطائفية ومشجعي التوتر بين كوكس الجوزيرة في طريق عودته من نجد. وحسين التقى بالمنفيين المبعدين أخبرهم أن الحكومة العراقية تنوي السماح لهم بالعودة رغم أن أعمالهم سبّبت المشاكل. وقد تصدى له جعفر قائلًا: إن ما يسميه المندوب السامي بالمشاكل يعتبره المبعدون واجبهام الوطني، ومضى بالقول إنهم إنما أرادوا استقلال وطنهم بينما كانت الحكومة تقوم برعاية المصالح الاستعمارية البريطانية.

إثر ذلك أبلغ كوكس المبعدين أن بإمكانهم العودة، باستثناء جعفر أبو التمن وحمدّي الباجه جي. وقد رفض جعفر بعد ذلك التوقيع على تعهّدات خطية بدعم المعاهدة مع بريطانيا وبيساند سياسة الملك رغم أن زملاءه، وأخرهم

# جعفر ابو التمن وزعامة الاحتجاج العراقي

## توفيق التميمي



كانت البداية الحقيقية لجعفر في العمل السياسي اواخر ١٩٠٩ حيث عمّ بغداد هياج بسبب عزم السلطة العثمانية على بيع ممتلكات وامتيازات الادارة الحميدية الخاصة بالملاحة النهرية الى شركة اخوان لنج البريطانية واستاء جعفر من بيع امتيازات المصالح من قبل الاتراك للبريطانيين ، وارد معارضو فكرة بيع الامتيازات ان يدفعوا بجعفر ومقلديه للعمل معه للتدخل اسوة بما حدث في ثورة التباك ١٨٩٢ التي قادها الامام محمد حسن الشيرازي من سامراء والذي كان القائد الديني لانتفاضة ثورة العشرين فيما بعد والتي شارك فيها جعفر ابو التمن بالكلمة والقتال الميداني .

### الاستفتاء

كان الاستفتاء العام الذي اجراه البريطانيون على طبيعة ونوع الحكم الذي يريده العراقيون محطة فاصلة في حياة جعفر ابو التمن السياسية واختبارا لموقفه الوطني حيث ظهر في العراق عموما تياران هدفهما يفضل التعاون التام مع البريطانيين ، والاخر يفضل التقدم السريع نحو الاستقلال ، لقد عمل جعفر كحلقة وصل بين التيارين ودعا الى عراق موحد بحكومة عربية وحاكم مسلم عندما دعا المندوب السامي في التاسع من كانون الثاني ١٩١٩ قاضي بغداد السنّي والشيوعي لترشيح خمسة وعشرين ممثلا عن كل الطائفتين للتحدث باسم جماهيرها وقد طلب من المسيحيين ترشيح عشرة ممثلين ومن اليهود عشرين ، ونجح جعفر في التقريب بين الطائفتين وتوحيد مطالبهما بالمضبطة التي تقدموا بها للحاكم العسكري البريطاني بلغور مطالبين فيها بالاستقلال التام لعراق موحد تحت الحكم الدستوري لاحد ابناء الشريف حسين بن علي شريف مكة .

### جمعية حرس الاستقلال

في اواخر شباط ١٩١٩ الف الوطنيون العراقيون ذو النفوذ جمعية سياسية سميت ب(حرس الاستقلال) انضم اليها جعفر ابو التمن بعد عودته من طهران تا ١٩١٦ وانتخب ابو التمن امين عام لها بعد فترة من انضمامه اليها . حرس الاستقلال هي عبارة عن جمعية سياسية سرية اسست في بغداد ودعت الى الاستقلال التام لدولة العراقية والتي تضم ولاياته الثلاث ( بغداد والموصل والبصرة ) على ان يكون رئيس الدولة ملكا عربيا وبشرط ان تكون الملكية ديمقراطية دستورية . ازداد نفوذ جعفر سياسيا في هذه الجمعية حينما بدا يكرس طاقاته للتوفيق بين الطائفتين السنية والشيوعية ، هذا وتشير العديد من التقارير الى ان جعفر اصبح رمزا للوطنية والوحدة العراقية بين طلائع حزب حرس الاستقلال والذي ضم بين قياداته شخصيات من السنة والشيعة .

### مواليد وتعاوي

حصلت في اوائل حزيران ١٩٢٠ وقبل اندلاع شرارة ثورة العشرين بايام ، ظاهرة استثنائية شهدتها بغداد لأول مرة في تاريخها وهي ظاهرة (المولد / التعزية) في المساجد والجوامع السنية والشيوعية بالتناوب وبحضور مختلط ومتناوب من علماء واهالي السنة وعلماء واهالي الشيعة فيما لم يحدث مسبقا . (ففي جامع الحيدر خانة وفي ٨ ايار ١٩٢٠ افتتحت المواسم عند الساعة السادسة بالما لعثمان بقراءة المولد ممثلا عن السنة واعقبه الشيخ محمد مهدي البصير بتلاوة التعزية الحسينية وكان هذا التعاون امرا استثنائيا لم يحدث من قبل . ) من كتاب المحطات للدكتور علي الوردي ج ٥ .

### الرحيل الى الحجاز

وكرر فعل لاحداث ثورة العشرين التي عمت اواسط الفترات وبغداد وبقية مدن الثورة ، قرر البريطانيون اعتقال معظم الاعضاء المنشيطين في حرس الاستقلال وكان في مقدمتهم جعفر ابو التمن ، لانه لعب دورا بارزا كاستنثار لقاداتها الميدانيين كما كان يلقي الخطب الحماسية التي تحرض الناس للاشتراك بغعاليات الثورة وتعاون مع متقفيين آخرين كعلي البارزكان وعارف حكمت في كتابة افتتاحيات صحف الثورة في النجف كجريدة الفرات لحمد باقر الشبيبي وصحيفة الاستقلال. وبعد هزيمة الثوار وانتصارها اصبح ابو التمن من ضمن قائمة المطلوبين للسلطات البريطانية والذين لم يشملهم العفو العام ، غادر ابو التمن مع بقية قادة الثورة الى كربلاء حيث اقيمت هناك اول حكومة مؤقتة للشوار برئاسة قائممقام كربلاء اذناك السيد محسن

## عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ليرى

رئيس التحرير التنفيذي  
علي حسين

سكرتير التحرير  
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

# كيف نقل أبو التمن الى معقل ثورة العشرين؟

في مطلع عام ١٩٢٠ احست سلطات الاحتلال بان الروح الوطنية المتوثبة صارت مبعث قلق عظيم لها. ولم يكن هذا الحس في غير محله فقد كانت الاتصالات قد تمت بين قادة الحركة في بغداد وخارجها ووضعت الخطط الواجبة التنفيذ واخذ كل منهم على عاتقه القيام بواجبه بكل حماس. وما ان تم موسم الحصاد وجمعت المحاصيل الزراعية في القسم الاكبر من انحاء الوطن ووضعت في المخازن حتى ازفت الساعة الموعودة وفي يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠ اعلنت القوات العشائرية المسلحة في الفرات الأوسط وفي غيره الثورة على الظلم فكان موقف بغداد من هذه الخطوة موقفا رائعا اذ بلغ الحماس لدى الشعب ذروته في سبيل الأخذ بيد الثوار ومناصرة الثورة بكل وسيلة ممكنة .



أغاض هذا الموقف سلطات الاحتلال فقررت التكنيل بالوطنيين لخنق هذه الروح في عهدها. وفي اوائل شهر آب ١٩٢٠ قررت إلقاء القبض على زعماء الحركة واعتقالهم غير انها لم تظفر الا بواحد منهم هو الشيخ احمد الداود فاعتقلته وقد افح الآخرون في الإفلات من قبضتها.

كانت صبيحة احد اوائل ايام الأسبوع الاول من شهر آب قد هزت مشاعر سكان المحلة التي يسكنها جعفر ابو التمن وسكان الحارات المجاورة لها وذلك على اثر مدامه جلاوزة الاحتلال داره بقيادة ضابط بريطاني للقبض عليه لكن اله سلم واقلت من قبضتهم في اخر لحظة.

تجمهر الناس وكان قسم كبير منهم يحملون الاسلحة والقضبان الحديدية ولن انسى منظر ذلك الشيخ الخفيف النبية كيف كان يرتعد عرما وغضبا بينما قبضت كفه اليمنى على فعول من الحديد جاء به ليتقي شر الجلاوزة المغيرين. اختفى جعفر ليلته الاولى في احدى الدور المجاورة ومن هناك كتب الى والدي يطلب اليه ان يسرع في ايجاد مأوى له ولم يضيع والدنا الفرصة فامر باجلائنا جميع من دارنا (وكنا نسكن يومئذ في محلة الهيتاوين) وجاء بجعفر اليه عشاء دون ان يعلم به احد. ومنعنا من دخول المحلة غير انني في احد الايام دخلت واذا كان بي وجها لوجه ابو التمن حيث كان واقفا بقامته المديدة في الطارمة العليا من الدار فابتسم ولم يتكلم ولكنني ادركت في الحال خطورة العمل ومبلغ التضحية التي اقدم عليها الواد يومئذ واكبرت فيه هذه الروح الوطنية خاصة وقد كانت اخبار الاصطدام المسلح الذي جرى في الكرخ بين جماعة الرجل الشجاع صبار السامرائي وشرطة الاحتلال في حادثة يوسف السويدي قد ملأت الاسماع. ومع ان سلطات الاحتلال وجوا اسيسها قد ضيقوا الخناق على الناس في تحرياتهم المتواليه فقد بقي جعفر في دارنا حوالى الاسبوعين وفي يوم فائض من ايام اب هو على التحديد يوم الخميس ١٢-٨-١٩٢٠ اجتمع عمي علي الاحمد بمجيد كنه. وكانت بينهما اواصر مودة واخاء، للمداولة في امر تسفير جعفر الى منطقة الثورة وهناك عرف عمي من مجيد ان عليا

البازركان موجود لديهم فاتفقا على تسفيرهما سوية مساء يوم السبت (١٤ آب) ومع ان الاقدام على تسفيرهما في مثل تلك الظروف الحرجة ليس بالامر الهين السهل خاصة بوجود نظام منع التجول بعد الساعة التاسعة عشاء فقد كان عزم

الرجال وايمانهم بوطنهم اقوى من تلك الظروف فاتخذت الترتيبات لعبورهما دجلة من مشرعة جامع السيد سلطان على في زورق من الزوارق البغدادية (بلم يسير بالمجداف) الى جهة الدورة بجانب الكرخ.



وفي الموعد المضروب اجتمع رهط من المخلصين المؤمنين بوطنهم في المقهى المجاور لدارنا وقد جلسوا متفرقين دفعا لشبهات. اما هذا الرهط الكريم فمن الانصاف للتاريخ ان ادون أسماءهم في هذه الكلمة وهم:

- ١- مجيد كنه
- ٢- حسن شكره
- ٣- السيد خليل
- ٤- قدوري مرهج
- ٥- حمودي المندلاوي
- ٦- علي الاحمد (عمنا)

يضاف إليهم اثنان ذهبيا لمرافقة على البازركان من مغيباه الى المشرعة وهما رزوقي وجود من ابناء محلتنا يومذاك حضر هؤلاء وقد حمل كل منهم سلاحه وعزم على خوض اية معركة قد تحدث لهم اثناء الطريق بيما كان جعفر يتهبأ داخل دارنا ومعه الوالد الطلوع وفي حوالى الساعة الثامنة من بعد الظهر من يوم السبت ١٤ آب ١٩٢٠ غادر جعفر ابو التمن دارنا بعد ان ارتدى براسه الشماع والعقال اللف وهو ما كان يرتديه عمي علي الاحمد يومئذ يحف به هذا الرهط المجاهد حتى وصل المشرعة حيث وجدوا الزورق جاهزا ولكن على البازركان لم يكن قد وصل بعد. وبعد برهة من الانتظار المشوب بالقلق الذي كان يهدئه مجيد بحديثه المشجع ول البازركان فركب الزورق كل من ابي التمن والبازركان ومجيد كنه فعبروا دجلة وسط رطانة حراس جيس الاحتلال وقعقة سلاحهم على الجانبين وطلبهم الوقوف وعدم العبور غير ان الزورق قد انسب في لظلام المخيم على وادي دجلة دون ان يرد على احد ولم يقف الا عند بستان مجيد كنه في الدورة حيث استراحوا قليلا. ثم بعد ان تناولوا طعام العشاء عادوا الى البستان الى بين الملا خضير شيخ الجبور في الدولة له ما تبقى من الليل عنده.

وفي الفجر جهزهم الملا خضير بثلاثين خيالا من فتيان عشيرة مدججين بالبندق والسيف واتجهوا على ظهور الخيل الى بيت علوان الشلال في اليوسيفية ومنه الى بيت العوييف شيخ الجنابيين في جرف الصخر ومن هناك الى كربلاء حيث كانت تسمى الثورة .

